محاضرات فيديو لاهوتيّة
الوحدة: الصلاة الربّانيّة

المحاضرة ٥:
لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض

مُقدّم المحاضرة: الدكتور جيرالد بروسي

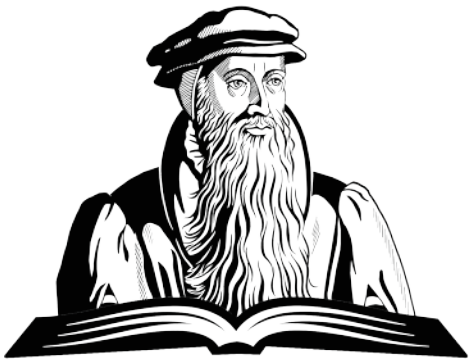

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من بدون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

كان القسّ. جيرالد بروزاي (١٩٥٣-٢٠٢٤) خادمًا أمينًا للإنجيل في كنيسة Opperdoes وHamilton وMiddelharnis وDundas.

وحدة

الصلاة الربّانيّة

الدكتور جيرالد ر. بروسي

يُقدّمها من خلال ١٤ محاضرة بعنوان:

جمال الصلاة

١. المقدّمة: الأساس الكتابيّ ومُخطّط المادة

٢. أبانا الذي في السماوات

٣. ليتقدّس اسمك

٤. ليأتِ ملكوتك

٥. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض

٦. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم

٧. واغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر للمذنبين إلينا

٨. ولا تدخلنا في تجربة بل نجّنا من الشرّير

٩. لأنّ لك المُلك والقوّة والمجد

١٠. آمين

١١. مسائل عمليّة بخصوص الصلاة

١٢. حياة الصلاة عند الرعاة

١٣. صعوبات في الصلاة

١٤. بركات الصلاة

المحاضرة٥

لتكن مشيئتُك كما في السماءِ كذلك على الأرض

أهلًا بكم إلى المحاضرة الخامسة من سلسلة جمال الصلاة.

نودّ الآن أنْ نركّزَ على الطِلبة الثالثة في الصلاة الربّانيّة وهي: "لتَكن مشيئَتك كما في السماء كذلك على الأرض."

كثيرون من الناس، حين يفكّرون بهذه الطلبة، يقارنونها بما تَحَمّله الرّبُ في بستان جَثْسَيْماني. كان الرّب يسوع في ضيقة عظيمة هناك إذْ أحسّ في ذلك الوقت بالعذاب الرهيب الآتي نحوه من الله. وهناك كان يجاهد في ظلمة عظيمة، وكان خائفًا جدًّا لأنّه كان يعرف ماذا ينتظره.

كان عليه أنْ يتحمّلَ غضب الله، الذي كان سينصبّ عليه بكامله.

كانت نفسه مُثقَلةً جدًّا حتى أنّه قال لتلاميذه في مرقس ١٤: ٣٤: "نفسي حزينة حتى الموت." في ذلك الوقت صلّى، مرقس ١٤: ٣٦: "يا أبا الآب، كلّ شيء مُستطاعٌ لك، فأجز عنّي هذه الكأس. ولكن ليَكُن لا ما أريدُ أنا، بل ما تريدُ أنت،" وهكذا أنكر الرّب يسوع نفسه.

هناك قال: "لا تكُن مشيئتي، بل لتكن مشيئتك يا أبي."

ذلك ما يُنظَر إليه غالبًا كتفسير للطلبة الثالثة، ويفهمها الناس على أنّها تعني أنّه علينا أن نتعلّم في حياتنا أن نُنكر أنفسنا، وأن تكون مشيئة الله في قلوبنا، لكي يتعلّم الناس أن يصلّوا: "لا تكن مشيئتي لكن مشيئتك."

بالتأكيد تمرّ أيّام في حياتنا نواجه فيها صراعات نودّ أن تذهب في اتجاه معيّن، ويعلّمنا الله أن نحرص لتكون مشيئته، لا مشيئتنا؛
يمكن أن تأتي أيام في حياتنا لا نفهم فيها إرشاد الله، وعندها ثمّة حاجة لأن نتواضع ونصلّي أيضًا: "يا ربّ، لتكن لا مشيئتي، بل مشيئتك."

في تلك الصلاة نكران للذات، وهذا ضروريّ وشرعيّ وحقيقيّ تمامًا، ومع ذلك، فهو ليس التفسير الكامل للطلبة الثالثة. يمكننا أنْ نقولَ إنّه جزء من هذه الطلبة، لكنّ معناها الحقيقيّ هو أنّنا نصلّي في هذه الطِلبة أنْ نتعلّمَ نحن والآخرون أنْ نعملَ مشيئة الله بشكل إيجابيّ.

لذا في المقام الأوّل، لا نتعلّم أنْ نُنكر ذواتنا، لكن نتعلّم، بشكل إيجابيّ أنْ نعيشَ بحسب مشيئة الله في مجمل حياتنا.

ماذا يريد الله منّا أن نفعل؟ مشيئة الله لنا هي أن نحبَّه من كلّ قلوبنا، من كلّ نفوسنا، من كلّ عقولنا، ومن كلّ قوّتنا. إنّها مشيئة الله أن تحبَّ قريبك كنفسك.

هذا ما يشرحه الرّب يسوع في متّى ٢٢. هذه هي مشيئة الله، مشيئته المعلَنة لحياتنا. وهكذا حين نصلّي: "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض،" نصلّي لكي يتعلّم الناس أن يعيشوا بحسب مشيئة الله، وأن يعيشوا بحسب مشيئته المعلَنة، وأن يحبّوا الله في كلّ ما يفعلونه، ويحبّوا قريبهم كنفسهم.

إنّها صلاة إيجابيّة. صلاة تستغرق العمرَ كلّه، لأنّنا بحاجة لأنْ نتعلّمَ باستمرار السَير في طُرق الله.

تبدأ هذه الطلبة إذًا بالإشارة إلى السماء: "لتكن مشيئتك كما في السماء." مشيئة الرّب إذًا مُنجَزة في السماء؛ وماذا تعني عبارة "في السماء؟" مَن هم الذين في السماء؟ هناك توجد الملائكة وكنيسة الله المفديّة. لكن هناك في السماء يستمع الملائكة إلى الله بدون انقطاع. إنّهم يطيعون الله. وهم دائمًا مطيعون وأمناء ليفعلوا كلَّ ما يطلبه الله منهم. وكما أنّ الملائكة مطيعة لله دائمًا، يطلب منّا الرّب يسوع أنْ نفعلَ دائمًا على الأرض كلّ ما يطلُبه الله منّا. وهكذا تشير هذه الطلبة إلى الأمور العمليّة في الحياة اليوميّة. نشير هنا إلى دعوتنا على صعيد يوميّ. يريدنا الرّب أنْ نعيشَ بحسب مشيئته وأنْ نفعلَ ذلك باجتهاد.

نفكّر مجدّدًا بالملائكة. إنّهم يطيعون مشيئته بدون أيّ تذمّر. ينبغي أنْ نفعلَ ذلك نحن أيضًا، أنْ نكونَ طوع أمره، ومشيئته وإرشاده، وأنْ نطيعَ الله بكلّ رغبة وأمانة كما تفعل الملائكة في السماء.

نرى نموذجًا عن العيش بحسب مشيئة الله في الرّب يسوع المسيح. كانت كلُّ حياته تتمحور حول الله، لكنّنا نرى ذلك فيه مُذ كان ولدًا.

حين كان الرّب يسوع في الثانية عشرة من عمره، كان في الهيكل حيث أحبّ أنْ يتواجد. بقيَ هناك ثلاثة أيّام، وتحدّث إلى المعلّمين وطرح عليهم أسئلة. طرحوا عليه أسئلة بدورهم. لقد كان توقه ومحبّته أنْ يكون في ما لأبيه. تحدّثَ إلى علماء الشريعة، وكانت مسرّته في ذلك.

حين كانت أمُّه ويوسف يفتّشان عنه بهلع، اضطرّ أنْ يعودَ إلى الناصرة ولم يعد بإمكانه البقاء في الهيكل. كان عليه أنْ يطيعَ. وكانت تلك مشيئة الله له في هذه المرحلة من حياته.

نقرأ في لوقا ٢: ٥١: "ثمّ نزل معهما وجاء إلى الناصرة وكان خاضعًا لهما."

لقد كان يعمل مشيئة الله التي دُعي ليعملها. هناك في الناصرة، كان يمارس عمله اليوميّ. كان ابن نجّار، ولذلك لا بدّ أنّه تدرّب ليكون نجّارًا. تلك كانت دعوته وقدّ قبِلها.

كان عليه أنْ يعملَ في تلك القرية المُغبِرة، قرية الناصرة النائية، بعيدًا عن منزل أبيه، لكنّه فعل ذلك بدون تذمّر. فعل ذلك بكلّ تفان. كان مُخلِصًا للعمل الذي أعطاه إيّاه الرّب. ونستطيع أنْ نؤكّدَ أنّ الرّب يسوع كان نجّارًا بارعًا، ويؤدّي عملًا جيّدًا، لأنّه كان يعلم أنّها مشيئة الله له.

لذلك أنت مدعوّ أن تؤدّيَ عملك اليوميّ بالجودة عينها، وأنْ تفعلَ ذلك باجتهاد.

تلك هي مشيئة الله في حياتنا اليوميّة، لكن ثمّة طاعة أيضًا في الحياة الروحيّة، لأنّنا نتعلّم أنْ نعملَ مشيئة الله وأنْ نعيشَ بحسب توجيهاته. الواقع هو أنّنا مخلوقات ساقطة. لقد سقطنا بعيدًا عن الله، ولذلك أصبحت إرادتنا منحرفة. نحن نشتهي أنْ نعملَ مشيئَتَنا وليس مشيئة الله.

أنا أميل لأن أبغضَ الله وقريبي، ولذلك أتمرّدُ على مشيئة الله. تلك هي طبيعتي، طبيعتي الفاسدة. والآن ينبغي أنْ تتغيّرَ مشيئتنا.

إنّ الآليّة بمجملها في داخلنا تقودنا في الاتجاه المعاكس بعيدًا عن الله، ولا بدّ الآن أنْ يدخلَ الروح القدس حياتنا ويقودنا باتجاه الله.

يعطي الروح القدس الناس قلبًا جديدًا، ينزع قلب الحجر، ويعطيهم قلبَ لحم، فيقبل الناس الروح القدس في حياتهم وتتغيّر إرادتهم. وتنكسر تلك العداوة بين الله وبينهم. تُكبَح إرادتهم ويشتاقون الآن أن يعملوا مشيئة الله. تحرّكهم محبة الله.

كلّ هذا هو عمل الروح القدس. يُظهر لك روحُ الله فسادَك وذنبَك، ويجدّدك الروح القدس. هل حصل ذلك في حياتك فعلًا؟ مَن يقود حياتَك؟ مَن يقود إرادَتك؟ مَن يرشدك؟ نحن منقادون إمّا من إبليس أو من مَلِك الملوك. هل الله يقود حياتَك؟ هل جدّد إرادتَك؟ اطلب من الله أنْ يعملَ روحَه القدّوس فيك بقوّة.

أنت لا تقدر أنْ تُغيّرَ قلبَك. ولا تقدر أنْ تغيّرَ إرادتَك. لكنّ الله يقدر. وهو قادر أنْ يجدّدك.

حين يدخل الروح القدس إلى حياتك، ماذا يحدث عندها؟ لن تقدر حينها أنْ تعيشَ كما اعتدت أنْ تفعل. سترى أنّك تشتاق إلى الله. تشعر بالقلق وتحتاج أنْ تعيشَ بحسب مشيئة الله.

إنّ هذا، إلى جانب الروح القدس، يجذبانك برباط الرأفة المُحِبّة، ويقودك الروح لأن تصلّي: "علّمني يا ربّ أنْ أعملَ مشيئتَك."

لا تعود تثق ببصيرتك الخاصّة، ولا تريد أنْ تعملَ مشيئتك بعد اليوم. أنت بحاجة إلى الله ليقوّيك، وترى بأنّك ضعيف. أنت بحاجة إلى نعمته وليس لمرّة واحدة، بل طوال حياتك، لأنّنا نميل مرارًا أنْ نتبعَ أهواءَنا، لكنّنا نحتاج أنْ نسلكَ طريق الله.

لهذا السبب يقول المزمور ٨٦: "وَحِّدْ قلبي لخوف اسمك" (الآية ١١)، لأنّ قلبَنا بالطبيعة مثل أصابع يدنا، يتّجه في مختلف الاتجاهات؛ أمّا الآن، فينبغي أنْ تجتمعَ كلّ هذه الأصابع لكي نتعلّم أنْ نصنعَ مشيئةَ الله: "وحِّد قلبي لخوف اسمك."

عندها تنطبع صورةُ الرّب يسوع عليك، وتُظهر ثمار الروح القدس. تُسرُّ بأن تعملَ مشيئتَه، وعلى الأرض تلك هي البداية فقط. سوف تتعلّم أنْ تعملَ مشيئتَه بالتمام حين تكون مع الرّب في المجد. هناك سوف تتجدّد إرادتك. إنْ قاومت هذا الإله واستبعدت دعوتَه في حياتك، فاعلم أنّك ستهلك حتمًا. إنّ الذين يقاومون الله ويرفضون عمل مشيئته، ويتمرّدون عليه، ولا ينكرون ذواتهم، سوف يهلكون بالتأكيد.

يا لها من بركة أنْ نستسلمَ لهذا الإله. يا لها من بركة أنْ تتعلّمَ التخلّي عن إرادتك وعمل مشيئته. إنّها لبركة عظيمة حين يتولّى الرّب حياتك، ويعلّمك أنْ تسير بحسب طرقه. عندها تصلّي بلا انقطاع: "علّمني أنْ أعملَ مشيئتك يا ربّ."

كما نرى، غالبًا ما نتمرّدُ على الله، ثمّ نعترف بذلك أمامه. ربّما فشلتَ مرّات عديدة. لا تسترِحْ في إخفاقاتك، ولا تبقى بعيدًا عن الله. لا تقصّر عن طلب المسيح، بل اعترف بفشلك، واطلب نعمته لكي تفعل مشيئته في حياتك.

حين نُدعى لنصلّي: "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض،" فنحن نصلّي لكي نتعلّم شخصيًّا أنْ نعيشَ بحسب مشيئة الله.

ذاك جهاد يستمرّ طوال حياتنا. لكنّنا نصلّي أيضًا لأجل الآخرين، وتلك دعوة مسيحيّة أن نصلّي لأجل بعضنا البعض.

عندها، نحن نصلّي أن تكون مشيئة الله أيضًا في حياة الآخرين. من جديد، نحن لا نعني أنّ إرشاد الله السيّد وحكمه سيحدثان في حياتهم، لأنّ حكم الله المسيطر سيحدث في كلّ الأحوال، لكنّنا نصلّي أنْ يتعلّمَ الآخرون الخضوع لمشيئة الله، وتسليم حياتِهم للربّ الإله.

هذا ما نسمّيه بصلاة التشفّع. لا بدّ أنْ نكونَ رجال ونساء صلاة. يصوّر جون بانيان هذا بشكل رائع في كتابه العظيم "سياحة المسيحي." يُرينا في الكتاب صورةَ رجلٍ مرسوم على لوحة، عيناه شاخصتان نحو السماء. الكتاب الأفضل بين يديه. شريعة الحقّ مكتوبة على شفتيه. العالَمُ وراءَ ظهره، وهو يقف وكأنّه يتوسّل إلى البشر، فيما تاج من ذهب موضوع على رأسه. هذه صورة المسيحيّ.

إنّه لا يعيشُ فيما بعد لأجل العالم، بل يلتزم بإعلان الله المقدّس. إنّه رجل صلاة.

يجب أن يصلّي المسيحيّ لأجل الناس حوله. قبل كلّ شيء، على المسيحيّ أن يصلّي. وهكذا يصلّي لأجل عمل الله في حياتنا وقلوبنا، لكنّنا نصلّي أيضًا لكي يحدث عمله في حياة وقلوب الناس الذين هم حولنا.
نجد ذلك التشديد يتكرّر في الكتاب المقدّس. الصلاة هي قوّة معيّنة. كان الرسول بولس مقتنعًا بقوّة الصلاة. على الرغم من أنّها النعمة، ومن أنّنا بلا ثقة، ندعو إلى الله، الذي يملك كلّ القوّة، لكي يعلّم الآخرين أن يعيشوا بحسب مشيئته. نعني بالآخرين عائلتك، ربّما زوجُكِ أو زوجتَكَ، ربّما أهلك أو أولادك أو غيرهم من حولك. أشخاص

تعرفهم، تعطي شهادتك لهم. الله قادر أنْ يغيّرَ حياتَهم لكي يتعلّموا فِعل مشيئة الله، وأنْ يعملوها بسرور وفرح. يستطيع الله أنْ يغيّرَ قلوبَهم. إنّه مستعد أنْ يسمعَ الصلاة.

شدّد بولس الرسول على الصلاة. نجده يكرّر ذلك في رومية ١٥: ٣٠: "فأطلب إليكم أيّها الإخوة... أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي إلى الله."
بولس نفسه احتاج إلى الصلاة. لقد احتاج أنْ يتعلّم أنْ يعملَ مشيئة الله. احتاج أن ينقاد أكثر في طرق الخلاص.
وهكذا نجده أيضًا في أفسس ٦: ١٩ - ٢٠ يصلّي: "لأجل جميع القدّيسين، ولأجلي، لكي يُعطى لي كلام عند افتتاح فمي، لكي أجاهر فيه كما يجب أن أتكلّم."
في تسالونيكي الثانية ٣: ١: "أخيرًا أيّها الإخوة صلّوا لأجلنا، لكي تجري كلمة الرّب." عبرانيين ١٣: ١٨: "صلّوا لأجلنا، لأنّنا نثق أنّ لنا ضميرًا صالحًا. راغبين أن نتصرّف حسنًا في كلّ شيء."

احتاج بولس إلى صلواتِ مَن هم حولَه، لأنّه آمن أنّ الله يسمع مثل هذه الصلاة، وهكذا صلّى هو نفسه كثيرًا للآخرين حوله. هذه دعوة مسيحيّة للصلاة من أجل الآخرين لكي يتجدّدوا، ولكي يتعلّموا عمل مشيئة الله.
هذه صلاة شخصيّة ينبغي أنْ نعرفَها في حياتنا الخاصّة. لكن بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الصلاة لكي يتعلّم الناس عمل مشيئة الله هي صلاة تقدّمها الكنيسة كذلك. لهذا السبب ينبغي أنْ نجتمعَ كجماعة مصلّين، لنصلّي أنْ يتعلّمَ الآخرون أن يفعلوا مشيئة الله.

مسرّة الرّب أن يرى شعبَه مجتمعين معًا في صلاة كهذه، ويعبّر المزمور ٨٧ عن ذلك بشكل رائع. نقرأ في الآية ٢ هذه الكلمات: "الرّب أحبّ أبوابَ صهيَون أكثر من جميع مساكن يعقوب."

ماذا يعني هذا النصّ؟ ما هي أبواب صهيَون؟ إنّه مكان التجمّعات الرسميّة المتضافرة لشعب الله. كانت هذه الأبواب واسعة، وعريضة. كان باستطاعة الناس أنْ يتجمّعوا هناك. كان الجلوس عند بوّابة المدينة يعني أنّ الجالس كان عضوًا في مجلس المدينة. مثال على ذلك لوط. كان يجلس عند أبواب سدوم، كما جمع بوعز عشر رجال حوله ليجلسوا عند أبواب بيت لحم حين أراد إنقاذ راعوث لتصبح عروسه.
كانت أبواب صهيون أماكن لتجمّع شعب الله، وهذا يشير إلى خدمات العبادة العامّة للكنيسة. هناك تُرفع الصلاة. تُرفع الصلاة المشترَكة لشعب الله.

تشير عبارة "مساكن يعقوب" إلى المنازل الفرديّة لشعب الله. هناك أيضًا يرفعون الصلاة إلى الرّب، وتلك الصلاة فعّالة، والرّب يسمع مثل هذه الصلاة.

إنّهم لا يصلّون عبثًا، بل يقول لنا الكتاب المقدّس إنّ الرّب يجد مسرّة خاصّة في صلوات شعبه حين يجتمعون معًا في خدمة العبادة الرسميّة.

وهكذا فإنّ النصّ "الربّ أحبّ أبواب صهيَون أكثر من جميع مساكن يعقوب،" هو تشجيع عظيم لكي تجتمع الكنائس في صلاة مشترَكة.
ولا بدّ أن تكون هذه الصلوات لأجل امتداد ملكوت الله، ولكي يتعلّم الخطاة عمل مشيئة الله، ويُربح أناس للمسيح وتتجدّد قلوبهم، وتدخل كلمته إلى حياتهم لكي يتمجّد الله.
أليس هذا ما عناه الرّب يسوع في متّى ١٨: ١٩: "إن اتّفق اثنان منكم على الأرض في أيّ شيء يطلبانه فإنّه يكون لهما من قبَل أبي الذي في السماوات"؟

يشير هذا من جديد إلى الحاجة للصلاة المشترَكة، المتعاونة. يُسَرّ الله حين يجتمع شعبه معًا في وحدة لتقديم الصلاة أمامه. هو يسمع صلوات كهذه.

كما أنّ هذه الطلبة: "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض،" تنتمي إلى صلواتنا الشخصيّة، لكي نسعى شخصيّا في الصلاة ونتعلّم عمل مشيئة الله، لكن أيضًا حتّى يتعلّم الناس الآخرون، القريبون منهم والبعيدون، أن يعملوا مشيئة الله.

هذه الصلاة أساسيّة. إنّها ضروريّة. إنّها عمل شاقّ وهي تستغرق وقتًا. إنّها تستلزم نكرانًا للذات، لكنّها ذات أهميّة قصوى لأنّ الله يسمع الصلاة ويمزج صلواتك مع خطّته للخلاص. إنّ صلواتك تُحدِث فرقًا.

نحن لا نقدر أنْ نغيّرَ شخصًا واحدًا. لا نستطيع إعادة خاطئ واحد إلى الرّب. ذلك هو عمل الله وسوف يفعله الله. سوف يفعل أمورًا عجيبة فيما أنت تشاهد وحسب، وحين لا تكون متدخِّلًا حتّى. لكنّك تكون قد صلّيت للأمر. الله يسمع، ويفعل ذلك أيضًا بطريقته الخاصّة، وفي وقته الخاص. لكنّ الله يسمع الصلاة. ثمّة أمثلة كثيرة في تاريخ الكنيسة. وربّما تعرف ذلك من حياتك الخاصّة، كيف كنت تصلّي لتجديد شخص آخر، وسمع الرّب تلك الصلاة لأنّه أمين. حين تصلّي له فهو يسمعك. إنّه يأخذ صلواتك على محمل الجدّ، وهو قادر جدًّا ومستعدّ جدًّا لأن يهبك ما تطلبه، ولذلك صلِّ بتوقّع.

نتأمّل بذاك النصّ من أخبار الأيّام الثاني ١٦: ٩: " لأنّ عيناي الرّب تجولان في كلّ الأرض ليتشدّد مع الذين قلوبهم كاملةٌ نحوه." يعني ذلك أنّ الرّب يبحث عن الذين يطلبونه، ويصلّون لتحدث أمور لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم. لهذا السبب صلِّ بتوقّع.
صلَّ أيضًا بحماسة. صلَّ وأنت تدرك بأنّك تدعو إلى أعظم قوّة في الوجود، قوّة الله القدير. وبأنّه وعد أنْ يسمعَ صلاتك هذه.

كن جادًّا في صلواتك. أطلب ملكوت السماء بقوّة. فكّر بيعقوب وهو يتضرّع إلى الله في "فَنيئيل" تكوين ٣٢: ٢٦: "لا أطلقُكَ إن لم تباركني."

فكّر بدانيال وهو يتضرّع في دانيال ٩: ١٩: "يا سيّد اسمَع. يا سيّد اغفُر. يا سيّد أصغِ واصنَعْ. لا تؤخّر من أجل نفسك يا إلهي، لأنّ اسمك دُعي على مدينتك وعلى شعبك."
صلِّ أيضًا بإيمان، لأنّه في مرقس ١١: ٢٤ نقرأ: "لذلك أقول لكم: كلّ ما تطلبونه حين تصلّون، فآمنوا أن تنالوه، فيكون لكم."
صلِّ بإيمان. وكنْ أيضًا دقيقًا في الصلاة. كنْ دقيقًا حين تضع حاجات الآخرين أمام الرّب، حين ترى كم يمكن أن يكونوا قُساة، وكم يمكن أن يكونوا لا مبالين. ضعْ كلّ الأمور أمام الله.
إنّ الشخص المتعمّق في الصلاة هو أشبه بجدار من نار حول البلاد، وحول الكنيسة وحول العائلة. إنّ صلاةً يرفعها إبنٌ لله في وحدته، ربّما في السجن، أو مقيّد في منزله، وحين يصلّي، يمكن أن تكون تلك الصلاة قوّة عظيمة بنعمة الله.

إنّ أعداء الإنجيل يخشون صلاة كهذه. لهذا السبب يهاجم الشيطان ويحارب الناس المنشغلين في الصلاة.
في أيّام الإصلاح البروتستانتيّ، خافت ملكة اسكتلندا من صلوات جون نوكس، المُصلِح الإسكتلندي الورع. كانت تخاف من صلواته أكثر من جيشٍ بجنوده.

كان جون ولش، صهر جون نوكس، قسًّا هو الآخر، وكان معروفًا بأنّه يقوم في منتصف الليل ويتضرّع إلى الله بالصلاة؛ وخافت زوجته ذات مرّة أن يُصابَ زوجُها بالزكام، فتبعته إلى الغرفة حيث يختلي بنفسه. سمعته يتضرّع بجُمَل مفكّكة: "يا ربّ هلّا أعطيتني اسكتلندا." كان يصلّي أنْ تتمّ مشيئة الله، وأنْ يتعلّمَ الشعب الأسكتلندي أن يفعلوا مشيئة الله. كان يصلّي لأجل تجدّدهم، وهو ما تعنيه فعليًّا الصلاة: "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض." يا ربّ جدّد الخطاة.

فلتكن صلواتنا بهذه الجرأة. ربّما تصلّي لأمور تعتقد بأنّها أكثر روعة وأكثر عظمة من أن تتحقّق، لكنّها أمور سوف يحقّقها الله للذين ينتظرونه. لذا فلنعرف الجرأة في صلواتنا، ولنطلب نفوسًا من تعبنا، ولنصلِّ أن يفيض الخلاص من خلال عمل الله. يجب أن يصلّي الرعاة خصوصًا لكي يتعلّم الخطاة عمل مشيئة الله.

غالبًا ما نرى في الكتاب المقدّس أنّ الرعاة بالأخصّ كانوا رجال صلاة: كيف تضرّع صموئيل أمام الله لأجل الشعب، ولم يَرِد أن يتخلّى عن ذلك. مع أنّ الشعب كان عاصيًا وعنيدًا، وغالبًا ما كان متمرّدًا على الرّب. مع ذلك، رأى صموئيل أنّ مهمّته كانت أن يصلّي بلجاجة لشعب إسرائيل كي يتعلّموا أن يعملوا مشيئة الله.
في صموئيل الأوّل ١٢: ٢٣، نسمع صموئيل يصلّي: "وأمّا أنا فحاشا لي أن أُخطئ إلى الرّب فأكفّ عن الصلاة لأجلكم، بل أُعلّمكم الطريق الصالح المستقيم."

استمرَّ صموئيل في تعليم طُرق الرّب، وأرفق تعليمه بصلاة خاصّة، شخصيّة، حارّة وجريئة. لم يشأ صموئيل أنْ يتوقّفَ عن الصلاة لأنّه رأى أنّها أهمّ عمل له: صلاة التشفّع.

نفكّرُ برجل آخر من رجال الله: إرميا، الذي صلّى لشعب يهوذا. لقد عانى بشدّة من وطأة شرّهم، لكنّه لم يُهملْ أنْ يُصلّي لأجلهم حتى امتلأ إثمُهم لدرجة أنّ الربّ قال له ألّا يُصلّي من أجل هذا الشعب. في إرميا ٧: ١٦: "وأنتَ فلا تصلِّ لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة، ولا تَلُحّ عليّ لأنّي لا أسمعك."

نجد مثالًا آخر في حزقيا، ملك يهوذا المجيد والصالح، حين كان في ضيقة عظيمة لأنّ الأشوريين حاصروا مدينة أورشليم. ثمّ طَلَب من النبي إشعياء أنْ يُصلّي لأجل الشعب، لكنّنا نرى أيضًا أنّه دخل بنفسه إلى الهيكل، ووضع الرسائل التي أعطاه إيّاها الملك الأشوري، حيث يقول فيها إنّه لا يجب أنْ يثقَ بالله. وضعَها أمام الرّب، وكان يصلّي ويتشفّع. كان يصلّي لكي يُخلّصَ اللهُ شعبَه ويحميهم من الأذى، ولكي يتمجّد الله. صلّى من أجل خير شعب يهوذا. وهذا ما نراه في حياة دانيال بأنّه صلّى لأجل الشعب.

غالبًا ما نرى ذلك في حياة الرُسل، بأنهم صلّوا لأجل الشعب. نرى مثلًا في أعمال الرسل، الإصحاح السادس، أنّهم كانوا منشغلين جدًّا في خدمة الأرامل وتسديد احتياجاتهنّ، حتّى أنّهم أدركوا أنّ عملهم الأساسي سيعاني من التقصير، وهو الصلاة والتأمّل في كلمة الله. لذا طلبوا من الرعيّة اختيار سبعة رجال ممتلئين بالروح القدس والحكمة، لكي يهتمّوا بحاجات هذه الأرامل.

يقول الرُسل في الآية ٤: "وأمّا نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة." لقد رأوا أنّ مهمّتهم الأولى كانت في المواظبة على الصلاة.

فكّر كيف صعد الرسول بطرس إلى السطح ليصلّي كعادته. كان الوقت ظُهرًا حين كان يصلّي، وما الذي صلّى له؟ كانوا يصلّون لكي تتمّ مشيئة الله في حياتهم وحياة الآخرين، وأن يتجدّد الناس. لأنّ الرعاة ينبغي أن يحاربوا بشراسة من أجل أرواح الخطاة، لكي يتجدّد الناس ولكي يأتي ملكوت الله، ويتعلّم الخطاة عمل مشيئة الله ويتمجّد اسم الله.
أنظر كيف صلّى الرسول بولس على نطاق واسع لأجل الكنائس. وهو لم يقدّم صلاة شخصيّة لنفسه. لم يطلب من الآخرين أن يصلّوا له، بل هو نفسه صلّى لأجل الكنائس. حين تقرأ رسائله، لا بدّ أن ترى ويتكوّن لديك انطباع عميق عن اجتهاده في الصلاة.

في كورنثوس الأولى ١: ٤-٥: "أشكر إلهي في كلّ حين من جهتكم على نعمة الله المُعطاة لكم في يسوع المسيح."
فيليبّي ١: ٤: "دائمًا في كلّ أدعيتي، مُقدّمًا الطِلبة لأجل جميعكم بفرح."

في فيليبّي ١: ٩: "وهذا أصلّيه أن تزداد محبّتكم أيضًا أكثر فأكثر في المعرفة وفي كلّ فهم." كان بولس يصلّي لكي تزداد محبّتهم وأن يعملوا مشيئة الله.
نرى الأمر نفسه في كولوسي ١: ٩: لم نزَلْ مُصلّين وطالبين لأجلكم أنْ تمتلئوا من معرفة مشيئته في كلّ حكمة وفهم روحيّ."
تسالونيكي الثانية ١: ١١: "الأمر الذي لأجله نصلّي أيضًا كلّ حين من جهتكم: أن يؤَهّلكم إلهنا للدعوة، ويُكمل كلّ مسرّة الصلاح وعمل الإيمان بقوّة."

كان يصلّي لكي يكون المسيحيّون في تسالونيكي أمناء لله، وهكذا كان يصلّي لأجل امتداد ملكوت الله، ولكي يتعلّم الشعب عمل مشيئة الله.

يجب أنْ يرفعَ كلُّ أولاد الله هذه الصلاة: "يا ربّ، علّم الناس أنْ يصنعوا مشيئتك. علّمني أنْ أصنعَ مشيئتك، كي تتمّ مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض."

شكرًا لكم.